لا تقس بالنبي في الفضل خلقا فهو البحر والانام اضاء
كل فضل في العالمين ومن فضل النبي استعاره الفضلاء

وربما ربط الحجر على بطنه الشريف من شدة الجوع وجاء سبي فسألته فاطمة رضي
الله تعالى عنها خادما يكفيها مؤنة بيتها فامرها صلى الله عليه وسلم ان تستعين بالتسبيح والتكبير
والحمد وقال صلى الله عليه وسلم لا اعطيك وادع اهل الصفة يطوي بطونهم من الجوع
واذا علمت اتصافه صلى الله عليه وسلم بهذه الاوصاف الجليلة التي لم يوجد مثلها ولا
يقاربها في مخلوق غيره علمت ان من الواجب على كل من عرف ذلك ان يقول
لمن لم يعرفه حق معرفته **لا تقس** من قست الشيء بغيره قدرته على مثاله
اي لا تشبه **بالنبي** الموصوف بما ذكر وهو نبينا صلى الله عليه وسلم **في الفضل**
الجامع لتلك الاوصاف بل ولا في كل وصف منها على حدته لان كل وصف من
اوصافه صلى الله عليه وسلم وصل فيه الى غاية لم يلحقه مخلوق فيها **خلقا** نبيا
او ملكا او غيرهما اي لا تعتقد ان مخلوقا يساويه او يقاربه في وصف من اوصاف
كماله صلى الله عليه وسلم كما مر اول الكتاب في شرح قوله لم يساووك في علاك الخ **فهو**
لا غير **البحر** الجامع لكل وصف من اوصاف الكمال البالغ النهاية فيه **والانام**
هو كما في القاموس كسحاب والانام كالمدد والامير كأمير الخلق او الجن والانس
او جميع ما على وجه الارض انتهى والمراد هنا الاول بدليل قوله الاتي في العالمين
اضاء بالكسر والمد جمع اضاة كقناة وهي الغدير وتجمع ايضا على اضا كفتى
ما بين البحر والغدير ففيه مراعاة النظير وكيف لا و **كل فضل** وجد **في
العالمين** الانس والجن والملائكة **و** هو كائن **من فضل** ذلك **النبي**
الاكرم على ربه من سائر الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وبين فضل والفضلا
تجنيس الاشتقاق **استعاره** حال من ضمير الظرف المستقر **الفضلا** لانه
المدد اذ هو وارث الحضرة الالهية والمستمد منها بلا واسطة دون غيره
فانه لا يستمد منها الا بواسطة فلا يصل الكامل منها شيء الا وهو من بعض مدده

وعلى

١٠٧

وعلى يديه غايات كل نبي انما هي مقتبسة من نوره صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله
عليه وسلم كالشمس وهم عليهم الصلاة والسلام كالكواكب فهي غير مضيئة بذاتها وانما هي
مستمدة من نور الشمس فاذا غابت اظهرت انوارها انهم قبل وجوده صلى الله عليه وسلم
انما كانوا يظهرون فضله وانوارهم مستمدة من نوره الفائض ومدده الواسع
الا ترى ان ظهور خلافة ادم واحاطته بالاسماء كلها انما هو مستمد من جوامع الكلم
المخصوص به نبينا صلى الله عليه وسلم ثم توالت الخلائق الى ان برز جسمه الشريف
فلما برز كان كالشمس اندرج في نوره كل نور وانطوى تحت منشور اياته كل اية
لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلم يعط احد منهم كرامة او فضيلة الا وقد اعطي
مثلها او اعظم منها كما سبره الائمة وصححوه ومنه ان ادم لما اعطي خلق الله تعالى بيده
اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم انه شق عن صدره وملاه ذلك الخلق النبوي فتولى من ادم
الخلق الجسمي ومن نبينا صلى الله عليه وسلم الخلق النبوي ولذا كان هو المقصود من
خلق ادم ومن ثم لم يكن سجود الملائكة الا للنور محمد صلى الله عليه وسلم الذي في جبهة
ادم كما قاله الفخر الرازي وادريس لما اعطي المكان العلي اعطي لنبينا صلى الله عليه وسلم
المعراج الافخر ونوح لما ان نجا هو وقومه اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله لم يهلك
امته بعذاب عام ووقع في تفسير الرازي انه صلى الله عليه وسلم اعطي مكان السفينة
انه صلى الله عليه وسلم دعا حجرا وهو على شط ما فانقلع وسبح اي ان جا اليه وشهد
له بالرسالة وابراهيم عليه الصلاة والسلام لما نجا من النار نجا نبينا صلى الله عليه وسلم من
نار الحرب قال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وروى النسائي انه
احترق حلق طفل كله فمسحه صلى الله عليه وسلم فصار صحيحا ولما اعطي ابراهيم
مقام الخلة اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك وزاد عليه بمقام المحبة الارفع
من كل مقام ومن ثم يقول ابراهيم في الموقف لما يسأل في الشفاعة العظمى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)